مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 28، جانفي 2021، ص - ص: 971 – 982
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

البعد الوطني لثورة الأوراس 1916 ومشروع الجمهورية الجزائرية

The national dimension of the 1916 Eurasian revolution and the Algerian Republic project

د/ نور الدين بن قويدر
جامعة باتنة 1
Bn28dz@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/01/07 تاريخ القبول: 2020/12/12

الملخص:
إنّ ثورة الأوراس 1916م ليست انتفاضة أو تمردا، رغم محاولة بعض الكتابات التاريخية وصفها بالإقليمية تارة أو الأجنبية تارة أخرى، فهي أعمق بامتدادها وتأثيراتها وهي استمرار لما قبلها من ثورات،أما عن طبيعتها فهي ثورة شعبية وحراك جماعي بقيادات جماعية ولم ترتبط بزعيم أو قائد أو زاوية بل هي أقرب للعفوية والتلقائية بنوع من التضامن والتآزر بين الجزائريين ضد تمادي المحتل واستعلائه. وشكلت تجربة تجديدية في تاريخ الفكر المسلح الذي خاضه الشعب الجزائري،وقد حملت الثورة مشروعا حضاريا واجه مشروع المحتل الاستدماري. وأما الظروف والأسباب التي أشعلت لهيبها فبعضها محلية: في مقدمتها قانون التجنيد الإجباري ومصادرة الأراضي وهي إجراءات استفزت مشاعر الجزائريين، أما الخارجية: فتمثلت في انتشار التحرر وإمتداد المقاومة الليبية ضد الاحتلال الايطالي إلى مناطق جانت وتاغيت، أما البعد المكاني والزماني لثورة الأوراس فقد بدأت ببلدية بريكة المختلطة في 17سبتمبر 1914 وسقانة وسفيان و عين التوتة، وامتدت إلى خنشلة ومقرة والمسيلة وسطيف غربا إلى جبال ششار بالأوراس وأطراف جنوب قسنطينة شرقا إلى بسكرة وحواف الصحراء وتواصلت ردود الأفعال زمنيا حتى سنة 1917. وترتب عن هذه الثورة عدة نتائج سلبية كالخسائر البشرية والمادية حيث سقط العديد من الشهداء برصاص المحتل وهجرة الجزائريين الفردية والجماعية إلى المناطق النائية والجبلية وإلى خارج الوطن،وتلقي بعضهم أحكام مختلفة كالسجن المؤقت والإعدام ومصادرة أراضي الجزائريين،في حين أنّ النتائج الإيجابية تمثلت في زوال عقدة الخوف ورفض التجنيد الإجباري،وإعلان الجزائريين بيان ثورة 1916 على لسان المجاهد العيدون الهيدوق المتضمن مشروع "الجمهورية الجزائرية "ما يؤكد البعد الوطني والمشروع الحضاري الذي حملته الثورة.

الكلمات المفتاحية: التجنيد، الجمهورية، الأوراس، الحرب العالمية الأولى.

Abstract:
The currentreachproblemconsists of the study of the Auresrevolution 1916 and whichwas a signifyanticident in the history of Algeriaduring WWI, This wentsimultaneouslywith the Arabrevolutionin the Middle East. It was in addition to thata fertile grand for a civilizedproject to come intobirth in Algeria. This startedparticulary by the total rejetion of the colonial's rulesincludingmilitarynecuntment and continued by the declaration of a democraticAlgeria in gight of colonialism in the Algerinterritory, specifically in the capital of the Aures area. This revolutionwasevetually the greatest challenge in the Algerian history as well as anextension of the national responses as an attempt to construct the project of an Algerian country of a total and free soverem.

Key Words: Reccrutment –Republic –Aures –WWI.

المقدمة:

إنّ ثورةُ الأوراس من أهم الثورات الشعبية الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي التي تستمر الكتابات التاريخية في تجاهلها وتتغاضى عن ذِكرها المقررات الدراسية والمناهج التربوية، وكان لذلك الأثر الواضح في الغموض حول تسميتها وظروفها وأسبابها وسلسلة أحداثها وقادتها وطبيعتها ومسافتها الزمنية والمكانية ونتائجها، والتضارب والجدل القائم حول انتسابها حتى بات كل طرف يريد جذبها إلى جهته، فتمزقت الرؤى والكتابات الوطنية، وأنعتتها الكتابات الأجنبية بالتمرد والعصيان أو أنّها صناعة أجنبية، فهل يعود ذلك لشحّ المصادر التاريخية أم لعدم توثيق ما تم تداوله شفويا؟

إنّ الهدف من هذه الورقة البحثية هو محاولة إماطة اللثام عن الحقيقة ودعوة الباحثين للاهتمام بهذه الثورة وجمع المادة التاريخية حولها ووضع حد للجدل القائم حول أسبابها وإطارها الزماني والمكاني وهويتها وأهدافها وعلاقتها بالثورات الأخرى،في ظل صرف الاهتمام عن هذه الثورة لتصبح طي النسيان وضمن خانة التاريخ المسكوت عنه بالرغم من أنّها ثورة شعبية متكاملة المظاهر والأركان .

والأسئلة التي تفرض علينا إيجاد أجوبة لها تتمحور حول الثورة وأسبابها، وهل أثّرت هذه الثورة في الحركة الوطنية بقصد أو بغيره؟ وهل كانت الثورة حدثاً إقليميا أو وطنيا؟ وهل نجحت في تحقيق أهدافها أم فشلت؟ وفيما إختلفت وتميزت عن باقي الثورات الأخرى؟

أ- الثورة ومشروع الجمهورية الجزائرية المبكرة(الفتية):

ثورة الأوراس هي إمتداد لمسار لباقي الثورات التي عرفتها البلاد الجزائرية منذ أن وطأت أقدام المحتل أرضنا[1]، وتشكّل تجربة تجديدية في تاريخ تجارب الفكر المسلح التي خاضها الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الاستيطاني، وهذه الثورة حملت مشروعا وطنيا، تفرّد بملامح سنأتي لشرحها عند حينها، وما ننوه إليه أن هذه الثورة بمشروعها الحضاري والوطني قد دخلت في صراع مع مشروع المحتل الاستدمارية الذي حاول فرضه بمختلف الأساليب والطرق، وعندما نشير إلى إحتدام صراع بين الثورة والاحتلال فإنّ المراهنة كانت على المشروع الحضاري لهذا الصراع والماثل في الذود عن مقومات الهوية الحضارية مثل الأرض والدين والتاريخ والانتماء واللغة..، فضلا عن كونه محاولة بعث الدولة الجزائرية من خلال إعلان قيام الجمهورية الجزائرية الفتية في أوراس الثورة وأبعاد بيانها، وعقب انطلاق الثورة في بريكة وضواحيها، وزحف الثوار إلى مكان استراتيجي بين بريكة ونقاوس وتحديدا بومقر وأمام جمع من الثوار أعلن أحد قادة هذه الثورة العيدون الهيدوق في يوم 26 أفريل 1916م مشروع الجمهورية[2]، ومشروع الجمهورية الجزائرية قد إختمرت فكرة إعلانه منذ أن كان يعمل العيدون الهيدوق بأحد مزارع الكولون بسكيكدة بين 1914-1915م أيّ في بداية الحرب العالمية الأولى وكان حينها رئيسا ومسؤولا عن العمال في مزارع الكولون[3] حيث لاحظ استغلال المعمرين لليد العاملة الأهلية في ساعات عمل طويلة دون أن ينالوا أدنى حقوقهم.

وقد يكون أجر العمال أحيانا فقط لقمة العيش،كما تأثر بتحضيرات فرنسا واحتفال جيشها ومعمريها بإعلان قيام الجمهورية في 14جويلية من كل سنة وتباهيهم بتعليق الرايات الفرنسية ورفع اللافتات المنادية بحياة الجمهورية الفرنسية، لذا حركت هذه المظاهر في نفسه مشاعر الغيرة والوطنية وراح يحدث العمال في المزارع عن مشروعه بالقول: "أنّه يجب أن تكون لنا جمهورية جزائرية على غرار المحتل"، وأستطرد في كلمته بالقول: "أنّنا سنعلنها في قريب الأيام كما أعلنها غيرنا في أوطانهم"[4].

وعندما عاد إلى مسقط رأسه ببريكة قاد المرحلة الأولى لثورة الأوراس، وأثناء زحفه مع إخوانه الثوار أعلن مشروعه الذي تحدث عنه مطولا لرفاقه العمال بسكيكدة بين سنتي"1914-1915م"، هذا الإعلان المبكر رغم قلّة التحضير المادي والمعنوي ومحدودية جاهزيته وشحّ المعلومات حوله،فقد كان مشروعا تحرريا طموحا وجريئا، وجد مساندة ودعما من الثوار وكان من بينهم الطاهر العزبي والمجاهدين وناس وبن قسمي وقسوم بن قسوم وغيرهم.

ويبدو أن انطلاق الثورة والإعلان عن الجمهورية الجزائرية كانا لهما وقع وتأثير كبيرين لدى الطبقات الكادحة وساهم في التفاف جمع هائل لسكان المناطق المتاخمة لمدينتي عين التوتة وبريكة في قرية بومقر، واتفق الجميع على إعلان الجمهورية ومعناها بمنظورهم التخلص من الاستعمار والانفصال نهائيا عن فرنسا، وانتشر الخبر في كل جهات المنطقة بنداء المقاومة، وانطلق العمل الثوري بمختلف الوسائل والذي تمثل في قطع الجسور وتخلايب أسلاك التيليغراف والهاتف ومهاجمة قوافل المحتل بالحجارة والرمي بالرصاص ليصعبوا على الجيش الفرنسي اقتحام المنطقة وتسربت الأخبار إلى الإدارة الفرنسية التي أسرعت إلى مدينة نقاوس ووقع صدام بينها و بين الثوار.

إنّ ثورة الأوراس لم تولد مريضة رغم إمكانياتها،وإلا بم نفسر الذعر والمخاوف الذين أثارتهما الثورة بمجرد إعلانها مشروع الجمهورية؟ وارتباك وهلع في نفوس المعمرين والإعلام الفرنسي وسجلوها كخطر كبير هدد فرنسا ومصالحها، ودعوا إلى ضرورة القضاء على الثوار أصحاب المشروع والذين أنعتوا بالخارجين على القانون، وهو الأمر الذي نوهت به جريدة " ليكو دو كونستوتين" في جانفي1917م سيما بعد مؤازرة إخوانهم في تيلاطو وعين التوتة، لقد وصفوا هذه الثورة ومشروعها بالكارثة على الوجود الفرنسي، والتهديد الحقيقي الذي ينذر بزوال الوجود الفرنسي في الجزائر.

ويمكن للمشككين في البعد الوطني لثورة الأوراس ومشروعها الحضاري التدقيق في اعترافات الاحتلال والمعمرين بخطورة المشروع والثورة**، وهذا ما يجعلنا نقر بوجود محاولة بعث الدولة الجزائرية من خلال إعلان ثورة الأوراس لمشروعها وليس المهم النجاح بقدر ما تهم الفكرة وإيمان أصحابها بها، بل وجرأتهم في إخراج الفكرة من الحلم إلى الحقيقة، في ظل استعمار استيطاني وإن لم تحصل هذه الجمهورية على هيكلة ومقر واعتراف المحتل، فقد إفتكت كمبادرة اعتراف المحتل بخطورة المشروع على الوجود الاستعماري وأبانت تطور الفكر السياسي والمسلح لدى الأهالي (الثوار) رغم انعدام الإمكانيات.

وكانتّ ثورة الأوراس قوية بمشروعها وطموحات ثوارها وبانتشارها،وهو ما يؤكد مرة أخرى بعدها الوطني ويمكن أن نطلق عليها ثورة مشروع الجمهورية،لأنّ الثورة هي إحداث تغيير وهذه الثورة بهذا التوجه برهنت على تطور فكرها المسلح من مجرد مقاومة وردود فعل على التجنيد الإجباري ومصادرة الأراضي إلى الشروع في الإعلان عن جمهورية جزائرية والانفصال عن فرنسا، فهي ثورة كانت تؤسس للجمهورية والاستقلال معا.

أما عدم نجاح الفكر في التجسيد الميداني فيعود إلى ظروفها وإمكانياتها وعدم التفاف كل المناطق حولها، شأنها في ذلك شأن مقاومة الغرب الجزائري ودولة الأمير عبد القادر التي رغم تحقيقها ميدانيا واعتراف الاحتلال بها فإنّ إقليميتها وعدم مؤازرة المناطق الأخرى وعزلتها والخيانات في صفوفها ومن جيرانها كلها عوامل عجّلت من نهايتها، وعليه فإنّ هذه الثورة لم تأخذ حيزها في كتابة التاريخ الوطني،

وعوض البحث والتحري وتسليط الضوء عليها بات التهميش والتشكيك في ما يكتب حولها أمرا اعتياديا[5].

ب- ظروف وأسباب الثورة: شكّلت السياسات الاستعمارية الممارسة عاملا في تهيئة الظروف والأسباب التي أثارت غضب الشعب الجزائري، ما ترتب عنه ردود فعل بحجمها وطبيعتها ومن أهم الظروف والأسباب التي أشعلت لهيب ثورة الأوراس ما يلي:

أولا- المحلية:

1- قانون التجنيد الإجباري المتجدد الذي كان أول الأسباب التي استفزت مشاعر الجزائريين وألهبتها ضد المحتل، فأداروا ظهرهم له ورفضوا أي تسخير تحت رايته أو خدمة له، وهو رفض لا يجعل من الجزائر مستودعا بشريا، تسخره فرنسا في كل حروبها الإقليمية والعالمية، وظل هذا التجنيد متجددا كلّما دعت حاجة فرنسا لذلك في حروبها، وهي حروب أقحمت فرنسا نفسها فيها ولم تستطع حسمها لفائدتها، فلجأت إلى الجزائر لتزج بأبنائها في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

وإن ظهر هذا التجنيد عام 1912، فقد عاد عام 1914 ومدّد أثناء حروب أخرى خاضتها فرنسا وهو ما أثار مشاعر الجزائريين، فكيف يكون مصيرهم تحت راية دولة مسيحية بدأت بالأمس باحتلالهم، وتطلب اليوم تجنيدهم وخدمة مآربها؟

لذا فإن موقف الجزائريين من التجنيد كان واضحا فلا أحد يرغب في الموت بعيدا عن الوطن وفي ساحة الحرب، أما من جنّد فلم تكن إستجابته اختيارا بل عنوة، وقد جندت فرنسا حوالي400 ألف جندي وحشدت 80 ألف عامل في المصانع والمعامل الفرنسية[6]، وعليه فإنّ التجنيد كان الدافع الحقيقي لثورتهم على المحتل عام 1916.

2- تمادي المحتل في سياسة القضم والهضم بمصادرة الأراضي ومنحها للمعمرين واستغلالها في إنشاء البلديات المختلطة ومكاتبها وثكناتها،[7] وبهذا استحوذت فئة دخيلة على أخصب الأراضي في إطار سياسة استيطانية اعتمدت على الجبروت وطغاة المعمرين.

3- اعتماد إدارة الاحتلال سياسة الملء والتفريغ بتهجير الجزائريين من أخصب الأراضي خاصة مناطق القبائل الثائرة، فتجردهم من قراهم ومنازلهم وأراضيهم مصدر عيشهم ودخلها، وتجبرهم على العيش في مناطق جبلية وصحراوية ونائية، بل وحتى تعمل على نفيهم إلى خارج الوطن إلى كيان وكالدونيا الجديدة، هذا التهجير القصري قابله توطين المعمرين في الأراضي المغتصبة [8]، ومساعدتهم على الاستقرار والاستثمار فيها، وأجبر الجزائريين على العمل في ضيّعاتهم كأجراء، وقد استهدفت هذه المصادرة بريكة وعين التوتة وسريانة وبلزمة.

شكّلت هذه الثورة نوعا من الرفض والتخلص من التجنيد الذي فرضته فرنسا على الجزائريين الذين وصفتهم بالجنود الشجعان، لأنّهم أراقوا دمائهم ببطولة وسخاء من أجلها ولكن فرنسا تنكرت لأقاربهم، فخربت منازلهم تحت عنوان تطهير البلاد من قطاع الطرق، وهذا الجحود الفرنسي ترتب عنه هروب المئات من الفرسان والجنود، وانظموا في مجموعات من شتى الدواوير والأعراش للمقاومة وإذا تمكنت فرنسا من استغلالهم مرة أو مرتين لا يمكن أن تستغلهم للأبد، لذا إمتنع الجزائريون عن تقديم أبنائهم للتجنيد، وقد زاد من مهازل الاحتلال مرسومي 7 سبتمبر 1916 و14سبتمبر 1916، وهما مرسومين عزّزا الأسر الغنية بإعفاء أبنائها من التجنيد بواسطة استخلافهم، وشراء الأغنياء لأبناء الفقراء وتعويضهم بسعر تراوح بين " 20-30دورو" للكيلوغرام في الشمال[9].

مما أدى إلى قيام سوق حقيقية للتجارة بالرجال الفقراء،حيث كان المستخلف يباع بثمن بين 2000-3000 فرنك عام 1916م، ويدفع إلى أسر المجندين، ويستفيد أصحاب هذه التجارة البشرية من الرشاوى على الاستخلاف أو الإعفاءات أو التسريح عن طريق القرعة، أما الرافضون لدفع الرشوة فيجندون حتما رغم الإعفاء المشروع، وبهذا عجزت الأسر الفقيرة عن شراء المستخلف لأبنائها أو الحصول على الإعفاء وعلى على سبيل الذكر لا الحصر فأنّ بلدية بريكة المختلطة كان يطلب لقاء الإعفاء حوالي 20 فرنكا[10]، مما اضطر السكان إلى التمرد والثورة[11].

4- تمادي إدارة الاحتلال في فرض قانون الأهالي وقوانين نزع الملكية الجماعية أو الفردية من الجزائريين وتفقيرهم ما ترتب عنه سخط الفلاحين وهجرتهم إلى المناطق الجبلية والخارج نحو فرنسا والمشرق العربي.

5- إثقال الجزائريين بالضرائب المختلفة خاصة على الماشية والحبوب والأشجار المثمرة.

6- مصادرة أراضي الأعراش وتجزئتها من أجل إنشاء مراكز للمستوطنين في بريكة ومروانة ووادي الماء وسريانة وعين التوتة وفقدان الجزائريين وسائل عيشهم مما أحدث صراعا مع مصالح الاحتلال التي أصبحت تشرف على المياه والغابات والأراضي.

7- حرمان أولياء المجندين من التعويضات المخصصة لهم زاد من تأزم الأوضاع وراح الحاكم العام **(ليتسو)** في 25 مارس 1917م يستخف بالجزائريين مصرحاً: "أنّ المجاعة التي تهدد باجتياح المنطقة بنهاية الصيف ستدفع بالأهالي حتما إلى التطوع بالجنود والعمال[12].

8- اتساع نطاق الاضطهاد والقمع ضد الجزائريين وتوسع حملات التفتيش من طرف الشرطة والدرك والجيش الفرنسي في إطار قانون الطوارئ حتى أثار ذلك الجنرال (مواتي) الذي اشتكى من تمادي جنوده "فتسببوا في ثورة بلزمة".

9- الاعتقالات العشوائية والأحكام القضائية التعسفية ضد الجزائريين وعلى طفلين أحدهما في الثانية عشر من العمر، والآخر في الرابعة عشر بتهمة الخروج عن طاعة القانون[13].

10- قوانين السخرة القاضية بالعمل دون مقابل في أراضي المعمرين وحراسة الغابات ليلا بحجة حمايتها من الحرائق، وإلاَّ كان على الرافضين تحمل بطش وعقوبات مالية من إدارة الاحتلال.

11- الصراع القائم بين الأسر والعائلات الكبرى المدعمة من طرف الاحتلال الفرنسي والتي أرادت توسيع دائرة نفوذها في المال والأراضي على حساب ملاّك الأراضي ولعل في مقدمتها عائلة بن قانة وابن شنتوف[14].

12- قوانين جونار منذ عام 1906م التي منعت الجزائريين من إقامة شعائرهم الدينية ومن أداء فريضة الحج بحجة جلب الأمراض من المشرق العربي، فهذه القوانين الشاذة ضيّقت الخناق على المواطنين فألبتهم على الاحتلال.

13- أثر الحرب العالمية الأولى على الجزائريين سلبا وإيجابا، فأما الأثر السلبي السلبي فتمثل في مبادرة فرنسا في اتخاذ تدابير اضطهاديه كحالة الحصار والرقابة وتجديد قانون الأهالي سبعة أعوام أخرى بدءا من صائفة 1914م،في وقت كان القناصة الجزائريون في خنادق الحرب يدافعون عنها في معارك شارل لروا وفردان والسوم ولامارن[15]، ومع ذلك لم تكترث لتضحياتهم الجسيمة، وحاولت إبقاء المسلمين الجزائريين في معاناتهم الاجتماعية والاقتصادية، أما الأثر الإيجابي فتمثل في اكتساب المجندين الجزائريين خبرة عسكرية وظّفوها في مواجهة المحتل أثناء ثوراتهم.

14- ثورة الجزائريين ضد فرنسا في مناطق أخرى مثل انتفاضة بني شقران بمعسكر سنة 1914م، حيث تمرد السكان على التجنيد الإجباري[16]، وظهرت بوادر الثورة في تبسة وبجابة ضد المراكز الفرنسية وانتشر الرعب إلى عنابة وسوق اهراس.

15- أخطاء حكام البلديات ورؤساء الأهالي وحراس الغابات في حق المواطنين أثارت حافظتهم مما أدى إلى ظهور الفكر الثوري بالأوراس[17] وغيرها.

16- اتهام المحتل الزوايا خاصة الرحمانية بأنّها كانت وراء هذا التمرد، ويبدو أنّ الزوايا لا علاقة لها بالثورة على الأقل في بدايتها، كما أنّ بعض مناطق الثورة مثل بلدية بريكة المختلطة الشديدة الاضطراب ليس بها أي زاوية.

17- تذمر وحقد سكان المناطق الثائرة على الاحتلال الفرنسي لأقصائهم من إدارة شؤونهم ومعاملته القاسية لهم، ثم أنعتهم بالتوحش والبربرية، وقد أكد ذلك أوكتاف ديبون المعروف بمحاولته تشويه تاريخ هذه المناطق بإشاعات مغرضة مفادها أن الثورة عمل وحشي ضد الحضارة الفرنسية.

ثانيا- الخارجية:

1- اتهام ألمانيا وتركيا وليبيا بتحريض الجزائريين على التمرد والثورة،[18] بحجة اتصال أحد قادة الثورة بتركيا مثلما قام به أحد رموز هذه الثورة(محمد بلحاج بلوذيني).

2- ظهور المقاومة المغاربية مثل المقاومة الليبية ضد الاحتلال الايطالي والتي امتد لهيبها إلى مناطق جانت وتاغيت، والتي شملت ثورة محمد بن سعد الله المقراني سنة 1915م، ومعركة مطوس غرب القطر الليبي وثورة المحمدية بالمغرب[19]، وبعد عرض مختلف الظروف والأسباب من وجهة نظر الحركة الوطنية الجزائرية والمدرسة الفرنسية الاستعمارية، أعتقد أنّ الأسباب الحقيقية لثورة 1916م تكمن في التذمر الشعبي من الممارسات الاستعمارية وقوانينها الجائرة مثل قانون التجنيد الإجباري، وقانون الأهالي وقانون جونار، وقانون السخرة وغيرها، يضاف له تدهور الأوضاع العامة بالجزائر جراء الإجراءات التعسفية والاستفزازية في حق الشعب الجزائري، مما حرك مشاعر التمرد والثورة ضد الاحتلال الفرنسي .

ث- البعد المكاني والزماني لثورة الأوراس 1916:

بدأت البوادر الأولى للثورة ببلدية بريكة المختلطة في 17سبتمبر 1914 إثر تحرير 34 شابا من بريكة ودوار سقانة وسفيان من طرف أصدقائهم و أهلهم ولاذوا بالفرار من التجنيد الفرنسي خلال " ح ع 1 "، وتكررت حالات الرفض للتجنيد في المناطق المجاورة حتى سنة 1916، وأخذت دوائر الاحتلال في استخدام القوة، وأمام تعنت المحتل وتذمر الجزائريين من التجنيد والخدمة العسكرية دخلت الثورة مرحلة النضج والاستمرار والانتشار بدءا من 8 أوت 1916 ببريكة بقيادة العيدون الهيدوق[20]، وإخوانه منهم: حامد وناس وحبيب حمة بن علي ولهميسي بن العجابي وشباح الطاهر بن برة وميهوبي أحميدة بن القتال وميلود بن الطاهربن القتال وحاجي الطاهر، ودومي بن دومي،وتواصلت الاحتجاجات سنة 1917 وانتقلت إلى دوار متكعوك حيث أعلن سكانه بصوات عالي:"نحن لا نبدل أبناءنا و نفضل أن نراهم يموتون في الجزائر بدلا من فرنسا "[21].

ونظرا لتشكّي قوات جيش الاحتلال في إقليم تقرت وبسكرة وطلب الدعم، فنقل إلى المنطقة الجنود والخيالة بدءا من 15 نوفمبر 1915 وأيضا بسبب تحريض الفارين من الخدمة العسكرية لإخوانهم الجزائريين في المناطق الأخرى، وبهذا انتقلت حمى الوعي ورفض التجنيد الإجباري إلى أولاد عوف

وأولاد سلطان، فوسعوا نطاق الثورة لتصبح كالطوفان على المحتل وبهذا انتشر الرعب في مناطق الأوراس.[22]

إنّ الفارين من التجنيد اعتصموا بالجبال والغابات وبدأوا يشكلون وحدات صغيرة وتضاعف عدد الثائرين نتيجة الفرار من الجيش الفرنسي خاصة بين 1915-1916م، وكان هؤلاء قد تلقوا تدريبا عسكريا ومنهم من جلبوا معهم سلاحهم، ومع حلول يومي 10-11 نوفمبر 1916 انتشر لهيب الثورة حتى أفريل وأوائل ماي 1917م، واستمرت تداعياتها إلى غاية 1922م، فالثورة لم تكن وليدة 11 نوفمبر 1916م، كما أنّها لم تنته بذات اليوم، فآثارها استمرت لفترة غير قصيرة إختلف الباحثون في تحديد زمانها.

في حين إمتد لهيب الثورة مكانيا من المنطقة الممتدة من بريكة*ومقرة والمسيلة أي من الحضنة وسطيف غربا، ومن عين التوتة وبلزمة وجبال ششار بالأوراس إلى أطراف جنوب قسنطينة شرقا إلى بسكرة وحواف الصحراء، وقد تركز لهيبها في مناطق ثلاث هي:

- سهل بريكة بالحضنة وسفانة وسفيان ونقاوس وعين التوتة.
- جبال الأوراس الشرقية وششاروتاجنانت وضواحي سطيف.
- جبال فجوجوبوعريف بين عين كرشة وخنشلة.

وبهذه عمّت أكثر من 23 دوارا،وعدة بلديات مختلطة ومتعددة الصلاحيات وشملت بريكة متكعوك ومقرة وعين الخضراء وسفيان وبومقر وأولاد سي سليمان ونقاوس ومروانة ومركوندة وأولاد عوف وعين التوتة** وأولاد شليح والشمرة وجرمة والحراكتة وأولاد عمر وولجة وششار وعليناس وزلاطو[23].

إنّ النطاق الجغرافي لهذه الثورة قد يبدو ضيقا مكانيا، وفي الحقيقة أن هذه المنطقة كانت نواة لثورة الأوراس في حين نطاقها كان أوسع مساحة وسكانا ومن حيث التأثير والانتشار الناتج عنها، وستظل هذه الرقعة الجغرافية نواة الفكر المسلح حتى قيام الثورة التحريرية ويكفيها شرفا أنّها كانت معقلا لتنظيم شبه عسكري عرفتبجماعات الشرف، أطلق المحتل عليهم تسمية عصابات الشرف وكان دورهم الضرب بقوة أعوان فرنسا ونصرة الفقراء بتوفير ما يحتاجون إليه، وقد ضمت حوالي سبعمائة شخص،وهي التي هاجمت برج" مكمتهون" عين التوتة.[24]

بل أنّ هؤلاء الثوار هم من قاموا بحماية زعماء الحركة الوطنية،أما فيما يتعلق بأبرز زعماء ثورة 1916م، فالأسماء عديدة ولم ترتبط بالزعيم أو القائد الأوحد بل بقيادة جماعية بوصفها ثورة شعبية ومن أمثلة مجاهديها في منطقة بريكة وضواحيها: العيدون الهيدوق*** بن أحمد بن العيفة، وحامد وناس وحبيب، حمة بن علي لهميسي بن العجابي، وشباح الطاهر بن برة، وميهوبي أحميدة بن القتال، وميلود بن الطاهربن القتال، وحاجي الطاهر، ودومي بن دومي بالإضافة إلى زعماء وطنيين من عين التوتة وبلزمة ومروانة وتاجنانت ومن أبرزهم:علي بن أحمد بن زلماط **** وشقيقه مسعود وأحمد بوهنتالة بأولاد عوف، ومحمد بن النوي من منطقة عين التوتة، ومن متليلي وتيلاطو والقنطرة والوطاية، ومحمد بلحاج بلوذيني، والثائر عمر بن موسى ورفاقه منهم: علي بن محمد الطاهر، وعقون الصحراوي، وحمو بن حمنة، وجمعي السعيد بن حسين، في جبل مستاوة وشلعلع، ومنطقة مروانة وواد الماء وبلزمة يضاف إليه المجاهد الصالح بن محمد بن أمزيان وبلقاسم بن زروق في جنوب الأوراس ومشونش.

أمّا أسماء الزعماء التي أوردتها هم من أطّروا هذه الثورة بمناطقها و ذكرت بعضهم على سبيل المثال لا الحصر، ونأمل أن يولي الباحثين في كتاباتهم ومقالاتهم هذه الشخصيات عناية تليق بدورهم

الوطني وبإمكانيات محدودة واجهوا احتلالا استيطانيا، ومن خلال هذه القافلة من الأسماء التي أطّرت ثورة 1916م،يتبين أنّ هذه الثورة لا ترتبط باسم معين، وقيادتها متعددة بتعدد المناطق والجهات الثائرة ونظرا لتضامنها، ووحدتها فهي قيادة جماعية ووطنية،وهذا ما يثبت مرة أخرى البعد الوطني للثورة القائم على المسؤولية والقيادة الجماعية أطرت الثورة بحس وطني تحدوه شجاعة وحكمة وتبصر، وكان هدفها وطنيا ولم يكن شخصي أو قبلي، إذ قامت الثورة بسبب التجنيد الإجباري ومصادرة الأراضي والتعسف والقمع وهي معاناة يومية ووطنية، عاشها الجزائريون أثناء الاحتلال، وثاروا من أجل التخلص من مظالم المحتل وتحرير الأرض والعرض معا،فنزعة التحرر حالة عامة ووطنية، ولأجلها إنتفض الجزائريون عبر العصور ولم تكن بدعة ضد فرنسا وإنمّا كانت التقليد المتجذّر في نفوس الجزائريين الأحرار.

ت- نتائج الثورة:

لقد ترتب عن هذه الثورة عدة نتائج على المدى البعيد والقريب وعلى الشعب الجزائري والحركة الوطنية والاحتلال الفرنسي وهذه النتائج والآثار لم تكن في مجملها نقمة وبلاء بل كانت في بعض جوانبها نعمة ورخاء، ويمكن إبراز أهم نتائج الثورة على النحو التالي:

أولا-النتائج السلبية:

1- الخسائر البشرية و المادية التي لحقت بالجزائريين حيث سقط العديد من الشهداء برصاص المحتل و مقصلته.

2- هجرة الجزائريين الفردية والجماعية إلى المناطق النائية والجبلية وإلى خارج الوطن مثل المشرق العربي وبلدان المغرب العربي وإلى أوربا خاصة فرنسا وفي المقابل تهجير الأوربيين إلى الجزائر وهذا النوع من الهجرة السلبية التي مارستها فرنسا باعتمادها سياسة الملء والتفريغ الاستيطانية ترتب عنها تفكك المجتمع الجزائري وظهور فئة مستوطنة ودخيلة.

3- نفي العديد من الجزائريين من قراهم ومدنهم إلى مناطق بعيدة داخل الوطن وتلقي بعضهم أحكام مختلفة كالسجن المؤقت والإعدام على غرار سجن العيدون الهيدوق ونقله من بريكة إلى سطيف والحاج محمد بن بلوذيني***** الذي نفي من سقانة إلى سعيدة حتى وفاته هناك،وسجن محمد بن أحمد بوهنتالة في سجن باتنة حتى وفاته، ونفي الشيخ محمد بن السعيد رحماني أربع سنوات إلى وهران،ونفي أحمد جاب الله إلى كاليدونيا الجديدة،وحكم على محمد بن علي بن النوي بالإعدام رميا بالرصاص رفقة ثلاثة عشر من المجاهدين أمام الملأ بسوق عين التوتة في فيفري 1917م، وهذه الإجراءات والأحكام التعسفية سلّطت على كل المناطق الثائرة وزعمائها لزرع الخوف في نفوس الجزائريين، وحتى لا يهددوا مصالح فرنسا مرة أخرى.

4- مصادرة أراضي الجزائريين التي هي مصدر دخلهم وعيشهم،[24] فتحول بعضهم إلى أجراء لدى المعمرين أو عاطلين عن العمل.

5- تزايد نفوذ الفئة المستوطنة اقتصاديا وتجاريا وسيطرتهم على الأراضي الخصبة والعقارات والمبادلات التجارية والأسواق.

6- إطلاق الاحتلال العنان لإصلاحاته التضليلية منذ سنة 1919م لذرّ الرماد في الأعين، وفي إطار ترتيبات التهدئة، وهو ما أقرته لجنة التحقيق الفرنسية بعد ثورة 1916.

ثانيا- النتائج الإيجابية:

1- زوال عقدة الخوف من المحتل وعدم الامتثال إلى قوانينه الجائرة مثل قانون التجنيد الإجباري.

2- نمو الوعي السياسي والثوري لدى الجزائريين وعودة الفكر المسلح للأذهان كوسيلة لمقاومة المحتل.

3- هجرة الجزائريين إلى فرنسا وغيرها من الأقطار شكّلت بيئة خارجية لميلاد بعض تيارات الحركة الوطنية المناهضة للاحتلال وهو ما يثبت الاستمرار والامتداد الخارجي لنضال الجزائريين ضد المحتل الفرنسي، وفي مقدمتها حركة الأمير خالد التي نتج عنها مختلف بروز أطياف عدة من تيارات الحركة الوطنية الجزائرية خاصة الاتجاه الاستقلالي الذي سيظل أحد أهم روافد الفكر المسلح والتحرر.

4- ظهور تنظيمات مسلحة بعد الحرب العالمية الأولى ومن أهمها "الكارنا" وانطلاق النضال السياسي والسلمي الذي قادته تيارات الحركة الوطنية ومشاركتها في انتخابات المجالس وتقديم العرائض والمطالب وإرسال الوفود إلى فرنسا الاحتلال، ومحاولة تدويله للقضية الوطنية عام 1919م بتقديم عريضة الأمير خالد للرئيس الأمريكي "ويلسون"[25].

5- إعلان الجزائريين بيان ثورة في26أفريل1916على لسان المجاهد العيدون الهيدوق مشروع **"الجمهورية الجزائرية"** والتحرر السياسي والعسكري من الاحتلال الفرنسي لأول مرة، وهذا ما يؤكد البعد الوطني والمشروع الحضاري الذي حملته الثورة، وتبلور الفكر السياسي وبداية تداول مفاهيم جديدة على غرار مدلول الجمهورية أو الجمهوريين (الروبليكان)، وهذا يؤسس لاتساع الأفق السياسي لقادة الثورة وهي دلالة واضحة على البعد الوطني والبعد الفكري المسلح والسياسي لما قام به المجاهدون آنذاك.

الخاتمة:

ومجمل القول فإن هذه الثورة هي نتيجة تراكمات جراء السياسة الاستعمارية المنتهجة وقوانينها التعسفية والاستفزازية، ويمكن أن نقر في نهاية هذه الورقة البحثية النتائج التالية:

- إنّ منطقة الأوراس بامتدادها وأبعادها الواسعين والطابع المورفولوجي المتنوع والمعقد، ضف له كثافة السكان وطبيعتهم، المتميزة بالنشاط وتقديس أرض الأجداد والحرية، وكلّها عوامل مثّلت صعوبات في طريق الاحتلال عبر مختلف الفترات التاريخية التي مرت بها الجزائر.
- السياسة الاستعمارية المطبقة في الأوراس كانت مجحفة بسب مصادرة ممتلكاتهم، والاستبداد والهيمنة، والتفقير والتجهيل وترتبت عنها آثار وخيمة على الأهالي، مما أثارت سخطهم ضد فرنسا،وكان لقانون التجنيد الإجباري أثره على نفسية الأوراسيين، لذا رفضوه وفضلوا الهجرة والاعتصام بالجبال والتمرد والثورة.
- سخر الاحتلال من الأهالي "الباشاغوات، القياد، وأعوان إدارة، والطرق الصوفية "كواسطة لمساعدته في تسيير شؤون الأهالي، فانحرفوا واستغلوا مناصبهم، وكانوا عبئا كبيرا على الأهالي، وغاب دور تلك الفئات أو كان سلبيا وعلى سبيل الميثال وظّف الصراع بين الأسر الكبرى في الأوراس حول النفوذ والمال لفائدته مثل صراع عائلتي بن قانة وبن شنتوف حول إدارة منطقة الأوراس لفائدة مصالح العائلتين ومصالح الاحتلال فأضرّ بالحياة العامة لسكان المنطقة.
- حوّل المحتل بعض الطرق الصوفية من ذوي النفوس الضعيفة في الأوراس كأعوان وأدوات طيّعة خدمة لمصالحه مما حجب دورها في تحريك الثورات.

-إنّ الثورات والانتفاضات المتلاحقة في الأوراس كانت نتيجة حتمية لتركيز الاحتلال عليها وكان لذلك ثمنه الباهظ،وجعل الأوراس قلعة من قلاع المقاومة والثورة التي تركت صداها الإقليمي والدولي.

- استهدف النظام الاستعماري الفرنسي مصادر عيش السكان وإحداثه تغيرات عميقة وفارقة في الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للمنطقة الأوراس فأثار سكانها فشقوا عصا طاعته وهددوا مصالحه.

- أنّ ثورة 1916م لم تفشل بصفة مطلقة ومثل هذا الرأي إجحاف وقصر نظر، فهي وإن لم تحقق الاستقلال، إلاّ أنّها قادت إلى تمرد وعصيان ولم تستكن لقوانين المحتل وقيوده وأجبرته على مراجعتها وتعديلها، فكانت أكبر تحدي في وجه المحتل.

- أنّ ثورة الأوراس رد فعل تلقائي ووجب أن تحجّم أحداثها لا أن تقزّم، وهذه رسالة الباحثين لإنصاف دور شهداءها وتبيان أسبابها وأهدافها ومواقف وفكر أصحابها.

- إنّ نتائج الثورة كانت متنوعة بعضها سلبي والبعض الآخر إيجابي على الحركة الوطنية، والشعب الجزائري حيث دخلا مرحلة جديدة من النضال السياسي العلني والعمل المسلح السري المتواري خلف التيارات السياسية والجمعيات والتنظيمات.

- إنّ الغموض الذي بات يكتنف الوقائع التاريخية لثورة 1916 يعود إلى نسيان شبه مطلق وغياب كتابة التاريخ الرسمي حول تلك الثورة.

- أنّ ثورة 1916 تعتبر ثورة حقيقية بالنظر للعوامل التي دفعت السكان لإشعال فتيلها واستهدافها مراكز المستعمر، وقد حاول المحتل نشر دعاية وسط السكان على أن الثورة مؤامرة حيكت من طرف الأتراك والألمان لضرب فرنسا، و اللجوء لاستغلال الزوايا بترويج فكرة أنّ الاستعمار قضاء وقدر، أو كما نعتها مفكر الحضارة مالك بن نبي " القابلية للاستعمار".

- إنّ ما قام به الثوار في ثورة الأوراس دال على النضج واتساع الأفق رغم صعوبة الظروف والإمكانيات وضيق حظوظ النجاح، ولكن إعلان قيام الجمهورية الجزائرية كان مشروعا جريئا يهدف إلى الاستقلال والانفصال عن فرنسا، وميلاد سيادة فتية بالجزائر أو على الأقل في مناطق انتشار الثورة مرحليا، ما يجعل تقاطع الفكر السياسي والمسلح ممكنا بين ثورة الأوراس ومقاومة الأمير عبد القادر فيما يخص مفاهيم السيادة والدولة.

- أنّ تاريخ ثورة 1916، لا يمكن طيّه أو نسيانه نظرا لامتدادها عبر إقليم الأوراس فقد تكون هي ثورة الفاتح نوفمبر التي تأجلت إلى غاية سنة 1954.

- إنّ المراجع والوثائق المتوفرة حول تلك الثورة تبين تجنيد فرنسا لعدد كبير من قواتها و فيالقها، واستخدامها لطائراتها، وتؤكد بأنّ ما قام به السكان يعتبر ثورة بمعناها الحقيقي على غرار الثورات التي اندلعت قبلها في عدة مناطق من التراب الجزائري.

- وجود وقائع مفقودة في سلسلة أحداث الثورة، على غرار بعض قادة الثورة و أسبابها الحقيقية بتلك المناطق وكيف يمكن الاصطلاح عليها خاصة بعد أن تداولها البعض بثورة أولاد سلطان والبعض الآخر ثورة بريكة أو ثورة 1916 وغيرها من التسميات،ويمكن تسميتها بالثورة الوطنية 1916م، أو ثورة الأوراس 1916م، أو الثورة الجمهورية 1916م.

- أنّ الثورة مفهوم معقد يتمحور حول الأسباب والدوافع والنتائج، وما حدث بمنطقة الأوراس سنة 1916 يعتبر ثورة وطنية وشعبية بمفهومها ومعناها الحقيقي، وانطلاقها كان بوعي وشجاعة أهالي بريكة وعين التوتة وبلزمة، وعلى مفهمومها الشامل الأوراس الغربي.

- عرفت منطقة الأوراس ظاهرة القادة والزعماء الوطنيين والثائرين الذين أنعتهم الاحتلال بالخارجون عن القانون واللصوص وقطاع الطرق، في حين تبين بطلان ادعاءاته وظلمه وأثبتوا نضجهم ووطنيتهم وتضحياتهم.
- تعتبر ثورة الأوراس امتدادا للمقاومة الشعبية المسلحة وأرضية أولية للمقاومة السياسية التي عرفها الجزائر قبل وبعد الحرب العالمية الثانية وانتقالا إلى الكفاح المسلح والثورة التحريرية، وقد حافظت على الضمير الوطني الحيّ للأمة ومثلت استمرارا للوجود الجزائري وحركة المقاومة التي نصبّت الأوراس وما جاورها قلعة للعمل التحرري في لاحق الأيام.
- إنّ ثورة1916م ثورة شعبية وبقيادة جماعية ولم ترتبط باسم وعائلة أو زاوية أو جهة وقد استمرت حتى سنة1917 م،فالثورة المصرية سنة1952م وقعت في"4أيام" وبمدينة واحدة تمت فيها محاصرة قيادة الأركان ومبنى الإذاعة وقصر الملك ولم تسقط قطرة دم واحدة، ومع كل ذلك تنسب إلى الوطن وعليه فلكل ثورة خصوصيتها ومعطياتها لكنّها لا تفصلها على الوطن.

الهوامش:

[*] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ابن، 2003 م، لسان العرب، ج 3، د.ط، دار صادر، بيروت، لبنان.

.R.R. Palmer and JoelColton, A History of the Modern World (5th Ed. 1978), p. 341

Jean-Pierre Bardet, Autour du concept de Révolution: Jeux de mots et refletsculturels, In: Histoire, économie et société. 1991, 10e année, p4.

1- نورالدين بن قويدر، مسيرة الفكر المسلح بين 1830-1954، دار هومة، الجزائر، 2017، ص13.

2- شهادة أحمد لعمش بن النايلية إبنة العيدون الهيدوق سنة 1979م في منزله بضواحي بريكة.

3- مقابلة شخصية مع العيدون عبد السلام في مكتبة بلدية بريكة يوم 11نوفمبر 2016م وهو أحدأحفاد و الهيدوق وباحث في التاريخ الوطني.

4- شهادة النايلية إبنة الهيدوق قبل وفاتها سنة 2016م بمنزلها ببريكة.

[**] ينظرإلى:

revubatnainfo**,** nessanceD**,** une premier republique**,** Guillet 2011, Eco De Constantine, Genvier1917

5- ينظر إلى التقرير السياسي والاجتماعي إكتاف ديبون سنة 1916، وأيضا للتقرير العسكري الفرنسي فريدون والذي وقع في حوالي 453 صفحة، وينظرعبد الله الشافعي، ثورة الأوراس، ص 386، وينظر:

Ageron CH.R- Les Trouble insurrectionnels du sud Constantinois novembre 1916 janvier - 1917,Depont: op.cit, p 47.

6- يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1920)، دار المعرفة، 1959، ص 274.

7- مجلة الأورس، ثورة الأوراس، العدد2، سبتمبر1987، ص12.

8- يحي جلال، المرجع السابق، ص274.

9- مجلة التراث، المرجع السابق، ص59.

10- مسعود عثماني، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى للطباعة، الجزائر، 2008، ص198.

11- عبد النور غرينة، الاوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية، باتنة، 2009، ص33.

12-نفسه،ص34.

13- مسعود عثماني، المرجع السابق، ص 123.

14-عمار هلال، ثورة الأوراس 1916، جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1996، ص 232.

15- عميراوي حميدة ، محاضرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى عين مليلة، 2004، ص159.

16- عبد الله الشافعي، ثورة الاوراس، جمعية أول نوفمبر، مطبعة عمارقرفي، باتنة 1996، ص67.
17- عبد الحميد زوزو، الأوراس أثناء فترة الاستعمارالفرنسي، دار هومة، الجزائر،2009، ص 54.
18- ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1939، دارهومة الجزائر، 2005، ص 27.
19- شهادة عيسى العيدون في 1976م بمنزل أقاربه وهو أحد أبناء الهيدوق السبعة وتوفي أواخر الثمانينيات وكان أحمد إبن الهيدوق من بين الشباب الذين رفض الهيدوق وإخوانه تجنيدهم وانضم إلى جانب والده في ثورة الأوراس.
20- AGERON C.R : les algériens musulmans et la France, 1871-1919, tome 2, presse universitaire de France 1968, p821.
21- دومنيك فارل، معركة جبال النمامشة (54- 1962) تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة النشر، الجزائر، 2008، ص571.

*** بريكة: تقع غرب ولاية باتنة وتبعد عنها بـ 89كلم و يحدها من الشرق بلدية سقانة ومن الغرب بلدية عزيل عبد القادر ومن الشمال بلدية أولاد عمار والجزار ومن الجنوب بلدية بيطام،كانت نواة ثورة الأوراس 1916م، يوجد بها السجون والتوجد بها منشات عسكرية واقتصادية منذ الاحتلال الفرنسي مثل: سد الكولاس المتواجد بطريق الجزار والثكنة بطريق سطيف والمطار العسكري بطريق بسكرة .

**** عين التوتة: تقع في منطقة الأوراسبين ولاية باتنة وبسكرة، كانت تسمى سابقا هوربورغ (1872) ثم ماك ماهون (1881)، و في عام 1971 أصبحت تسمى عين التوتة. وهي جزء من ولاية باتنة، التي تبعد عنها بـ 35كم ، كانت من منابع الثورة الأوراسية 1916.

22- فتيحة معمري، مظاهر الولاء وعدم الاستقرار في الاوراس إبان الفترة الكولونيالية 1900- 1930، رسالة ماجستير، جامعة باتنة،2012م، ص ص86-94.
23- عبد الحميد زوزو، الأوراس أثناء فترة الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 12.

***** العيدون الهيدوق.أحد قادة ثورة الأوراس عام1916م بمنطقة بريكة، من مواليد سنة 1875 ببريكة وتوفي 1922م، أما عن ابنه العيدون أحمد بن الهيدوق فقد ولد حولي 1898م وتوفي سنة 1948م عن عمر ناهز سن 50سنة في ظروف عادية ببريكة، ولم يتجند تحت الراية الفرنسية لرفض والده الهيدوق لذلك.

****** مسعود بن زلماط: ولد سنة 1894 بدوار زيلاطو من أحمد بن زلماط وعائشة بنت زروال و ينتمي إلى قبيلة أولاد سعدية، وهو بطل شعبي عاش في منطقة الأوراس وكان راعيا للأغنام والماعز،ثار ضد الاحتلال الفرنسي لكثرة مظالمة، وكان من أبرز قادة ثورة الأوراس ومثلا للتضحية والنضال، أما عائلة بن زلماط تقوم بصناعة الفضة والبارود وبعض الأسلحة التقليدية وقد شمل نشاط مسعود بن زلماط جبال شرق الأوارس وعين مليلة وقايس، أريس، خنشلة، حيث تلقى دعم السكان وحكمت عليه محكمة باتنة بالإعدام ، ينظر إلى: A.O.M. Boite G.G.A. 8X9 a 23 étude par le capitaine , petignot Banditisme aupays Chaouia .p 78، وجريدة صدى الصحراء يوم 1 أوت 1919.

******* محمد بلحاج بلوذيني: ولد بمشته متليلي حوالي1870 م بدوار تيلاطو، والده هو النوي بن بلقاسم وأمه مسعودة بنت أحمد لها ولدان، كان شديد الحماس والنشاط، وكان يقطن بدوار نقاوس ثم انتقل عام 1898 م مع عمه بن علي عبد الله إلى متليلي، كان فارسا متميزا لأولاد سلطان، تلقى التعليم القرآني على يد الشيخ بن أحمد من بريكة، وعمل في عربة نقل بين باتنة وبسكرة وفي سنة 1913 عاد إلى متليلي وبدأ نشاطه ضد المعمرين مع الإخوة لوصيف وأصبح هو ورفاقه ملاحقين من طرف الإدارة الاستعمارية، والتحق به الفرسان الفارين من ثكنة الصباحية ببسكرة والكثير من المتطوعين، وامتد نشاطه إلى متليلي والقنطرة وسقانة، وألقي عليه القبض ونفي إلى سعيدة، ينظر إلى تقرير:
Depontop. cit, p46.

24- محمد الطيب العلوي، مظاهرة المقاومة الجزائرية 1830-1954، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2007، ص 49.
25- عبد القادر خليفي، محطات في تاريخ الجزائر المجاهدة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص71.